الميثاق
الاثنين : 25 / 2 / 2013م
الموافق :14 / ربيع ثاني / 1434هـ
العدد: (1650)

التحالفات الوطنية مع الإخوان

عبدالرحمن مراد

> تفرض الضرورة السياسية أحياناً قيام تحالف بين فصيل سياسي وآخر ثم يتحول ذلك التحالف الى مناكفة ومزايدة سياسية والى معارضة، وهكذا دواليك، فالثابت السياسي في ظرف زمني معين متحول في آخر، ولذلك قيل لا ثوابت في السياسة لأنها دائمة التحول والتغير وتفرضها الظروف الواقعية الناشئة تحت المناخات العامة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، والقارئ للتحالفات في الإطار الوطني اليمني يجد أن «الاخوان المسلمين» منذ نشأتهم في مطلع الاربعينيات خاضوا تحالفات عدة مع قوى وطنية وفي جل تلك التحالفات حضرت التقية السياسية التي بررتها الميكافيلية بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة وغاب عنها حسن النوايا والصدق السياسي،

ففي مطلع الأربعينات من القرن الماضي تحالف الاخوان مع رموز الحركة الوطنية التحررية في اليمن وتلك الرموز خرجت من تحت «قاوق» الزيدية حيث ومنطلقها الفكري يجيز لها الخروج على الحاكم، وقد حاول الفضيل الورتلاني باسم الشركة العالمية للتجارة ان يسيطر على الحدث الثوري اليمني من خلال التداخل في نسيج الحركة وحين تم تحرير الميثاق المقدس المرتكز الفكري لحركة ١٩٤٨م ثبت أن الميثاق أخذ مباركة الإمام حسن البناء قبل أن يطلع عليه رموز الحركة أو يتمكنوا من معرفة مضامينه، كما أن ثمة حقائق تأريخية متناثرة هنا وهناك في الوثائق والمصادر والمرجعيات التاريخية دلت على حرص حركة «الاخوان» في إقامة دولة إخوانية في اليمن وكانت مشاركتهم في حدث ٤٨م نابعة من هذا الحرص كما تبين للرئيس السابق عبدالرحمن الارياني في لقاء له مع أحد قياداتهم في منتصف الستينيات من القرن الماضي وقد سطر ذلك في مذكراته التي صدرت عن مركز الدراسات والبحوث اليمني.

وبعد فشل الحركة أو الثورة في ٤٨م تفرقوا.. ويمكن أن يقال ان انشغالهم بالحدث الأهم المتمثل في تحالفهم مع الضباط الاحرار في مصر صرفهم أو صرف أنظارهم عن اليمن وما تتابع بعد ذلك في الخمسينيات من محاولة اغتيال الزعيم جمال عبدالناصر ودخولهم في صراع سياسي مع نظام ثورة ٢٣ يوليو في مصر كان من نتائجه دخول جل رموزهم وقياداتهم في السجن وخروج الآخر من مصر ومثل ذلك التشظي للحركة كان سبباً مباشراً في غيابهم عن صناعة ثورة ٢٦ سبتمبر ٦٢م في اليمن.

ذلك الغياب كان مبرراً كافياً للبحث عن وجودهم في ثورة اليمن، ولذلك فقد تحالفوا مع القوى التقليدية القبلية بحثاً عن وجودهم وانتقاماً من نظام عبدالناصر، ولذلك رأينا أن ثورة سبتمبر عانت من قوى متعددة.. قوى النظام المتوكلي، وتحالفاته، وقوى حزب الله وتحالفاته، وكان الثوار الذين آمنوا بالثورة قلة في مقابل تمدد تلك القوى في الجغرافيا في حين تمطرها دول الجوار بالجنيهات وتمدها بالأسلحة وكان من نتائج اشتغال تلك القوى على المؤتمرات والبيانات والحشد الجماهيري هو حركة (٥ نوفمبر ٦٧م) التي أطاحت بالمشير السلال وجاءت بالقاضي الارياني.. وفي ظل ذلك التحالف فسدت منظومة الحياة السياسية، وشاع التقاسم وعلت لغة الغنيمة، وتفسخت القيم الثورية النبيلة، وتحول الوطن حينها الى أنفال تقاسمتها القوى المتناغمة ولم يبرأ منها الا من حماه الإقصاء عن الولوج في عوالمها النتنة كما تحدث رائي اليمن ومبصرها عبدالله البردوني.

بعد حركة (١٣ يونيو ٧٤م) التي عملت على تفكيك تلك المنظومة التقليدية ذات التحالفات المتعددة والولاءات المتعددة، لم يسع «الاخوان» الا الجنوح الى المعارضة ولذلك لم يمكث الزنداني في هيئة الإرشاد الا قليلا، فالمظاهر الأولى للدولة الحديثة أو دولة المواطنين كما سمتها الحركة القائمة على تشذيب منابع الفساد والانتصار للقانون أفزعته، فغادر اليمن الى السعودية، وقد دلّت الوقائع التاريخية المتعددة أن حركة الاخوان لا يمكنها أن تكون الا حيث تكون الفوضى وحيث يشيع الفساد، فإذا غابت الفوضى والفساد قل وجودهم وتوارى دورهم، ولذلك فقد غابوا في عقد الثمانينيات في اليمن بعد حرب المناطق الوسطى وتحديداً بعد ٨٤م وحضروا في افغانستان وحضروا بعد فوضى وإرباك التوحد (الفترة الانتقالية) وشاركوا في حرب صيف ٩٤م فلم يكن حظ اليمن منهم الا النهب والسلب والغنيمة والمصادرة للآخر وفرض الوصاية وهي المقدمات التي كان من نتائجها دعوات فك الارتباط التي يشهدها الوطن في حاضره ولم يكن مهرجانهم في عدن في ٢١ فبراير ٢٠١٣م الا تعزيزاً لقناعات فك الارتباط للجنوبيين.

لقد تحالف «الاخوان» مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح مطلع الثمانينيات في مقابل الجبهة الوطنية التي أحكمت سيطرتها على المناطق الوسطى وشرعب وشمير ووصاب وريمة وحينها قال علي عبدالله صالح (ماركس ولينين في مقابل محمد) وخاضوا مواجهات متعددة ختمها توافق بين نظام صنعاء ونظام عدن، كان من نتائجه استيعاب كوادر الجبهة في المنظومة العسكرية والأمنية ومنح الجبهة بعض الحقائب الوزارية والسماح لهم

حضرت التقية السياسية للاخوان في تحالفات عدة مع القوى السياسية

بإصدار صحيفة وقد صدرت لهم صحيفة «الأمل» التي رأس تحريرها سعيد الجناحي وكلف النظام في صنعاء ضابط الأمن السياسي محمد اليدومي بإصدار صحيفة فصدرت صحيفة «الصحوة» في مقابل صحيفة «الأمل» من أجل التوازن بين تيار محمد وتيار لينين وماركس.

في عام ٩٤م لم يجد المؤتمر الشعبي العام بداً من التحالف مع الاخوان، ومع مناخات الحرب في صيف ٩٤م شاعت ذات القيم التي تحدثنا عن شيوعها في تجليات المرحلة لحركة (٥نوفمبر ٦٧م) ووجد المؤتمر نفسه عاجزاً عن إحكام السيطرة وإعادة التوازن أو ضبط إيقاع المرحلة وفق متطلبات واشتراطات الدولة الحديثة وبما يتوازى أو يتوافق مع وثيقة العهد والاتفاق التي وقعت عليها كل الاطراف برعاية كريمة من الملك الأردني الراحل وفي ظني أننا نعيش اللحظة ذاتها، فقد تشاكلت وتماثلت الى درجة التطابق، فالمبادرة الخليجية تعيد الى الأذهان وثيقة العهد والاتفاق والملك السعودي يعيد الى الأذهان الملك الأردني الراعي واشتراطات الخروج والتطلع هي ذاتها واللاعبون هم أنفسهم لم يتغير شيء، ومع هذا التماثل نجد أنفسنا أمام إرادة صلبة في خلق مناخات الفوضى ومناخات الفساد ومناخات اللا استقرار وهي البيئة المناسبة للاخوان في التمدد والوجود، فقد قرأنا في الصحف أن أمين عام الاصلاح طلب من الرئيس عبدربه منصور هادي تأجيل المرحلة الثانية من قرارات الهيكلة للجيش بعد أن كان متوقعاً لها أن تشيع الفوضى برفض المحسوبين على الرئيس السابق لها، وكم سمعنا الخطباء المأجورين في الساحات ينادون بها وكم خرجت من مظاهرات وحين صدرت بها القرارات لم يسعهم الا رفضها ومن ثم السعي الى تأجيلها، لتتجه بوصلة الفوضى الى الحراك الجنوبي من خلال القيام باستفزازه والاصطدام معه في أكثر من مكان، فالوحدة التي يستظلونها في مهرجاناتهم ليست هدفاً في ذاتها، فالهدف الحقيقي هو خلق مناخات الفوضى واللااستقرار في الجنوب وفي المحافظات الجنوبية ولم يكن مهرجان (٢١ فبراير) الذي أقامته محافظة عدن وحشدت له من كل حدب وصوب دخلوا عدن فراداً وركباناً وبالرمزية الصحراوية البدوية التي تدل على جوهرهم الثقافي الحقيقي - أقول لم يكن تمجيداً أو تأكيداً على ولاء المرحلة بقدر ما كان غطاءً لتمرير روح الاصطدام والفوضى، وحمل في إيحاءاته ظلالاً لم تكن في مصلحة الرئيس وتأويلاً لا يتوافق مع طبيعة المرحلة السياسية القائمة على التوافق.

وفي مقابل اشتغال الاصلاح على المحافظات الجنوبية ثمة إشارات دالة على الاشتغال في المحافظات الشمالية، ففي تعز نجد سعياً حثيثاً للإصلاح في تفكيك بنية الثقة بين المحافظ شوقي هائل وأبناء تعز وصولاً الى إشاعة الفوضى واستمرارها في محافظة مثلت رمزية مدينة مهمة في التأريخ اليمني المعاصر وهي تأتي بالتوازي مع عدن، واستهداف تعز وعدن في عمقهما المدني انتصار للثقافة البدوية الصحراوية التي يصدرها الاصلاح ويشتغل عليها، كما أن إصرار الاصلاح على استهداف عمران وحجة يصب في ذات الهدف وبحيث يخلق حالة من الفوضى والحياة اللامستقرة، فالتواجد الحوثي في المحافظتين يجعله يتصرف بهستيريا غير محمودة العواقب وهو بذلك لا يدرك خطورة ما يقدم عليه من أفعال، فمحافظة حجة مثلاً بدأت تصحو من غفوتها التاريخية، ويقظة حجة بالضرورة التاريخية سيغير من كلية الحسابات الضيقة وقد يدرك المراقب لتموجات اللحظة في حجة أن مرحلة الهدوء والسكينة قد ولّت، فحجة في جل مديرياتها وفي مركزها تشهد حركة تظاهرية مستمرة وهي تزداد يوماً بعد آخر وأبناء حجة في صنعاء يتداعون الآن لتشكيل تكتل تاريخي وبتفاعل لم تعهده طوال عقود مضت، وأنا كنت كتبت في أكثر من مقال أن البلد الأكثر هدوء هو في المقابل الأدوم ثورة والحقائق التاريخية لا يمكن القفز على معطياتها، فقانون التاريخ لا يمكنه أن يتغير فهو الثابت الذي يمكن القياس عليه في تفسير اللحظة وقراءة المستقبل.

وإذا كان الرئيس عبدربه منصور هادي يعيش هاجس الاستقرار، فالخيار المتوافر أمامه هو خيار تاريخي وهو خارج التحالفات التقليدية في الواقع السياسي الذي يبدو أن ضررها عليه أكثر من نفعها له، فالرابط المكاني والتاريخي بين مسور حجة وعدن لاعه يمكنه أن يغير موازين القوى ويساعد على الاستقرار ويبعث روح التسامح ويشيع حالة وطنية ذات خصوصية كذلك التفرد في العمق التاريخي.

من حق الرئيس أن يخلق كتلته التاريخية وينقلب على التحالفات التي ضررها على الوطن أكثر من نفعها وذلك من خلال الوعي بالتاريخ، وعليه أن يدرك أن تحالفه مع الاخوان لن يخلق حالة وطنية مستقرة، ولا يمكن أن ينتج عن ذلك التحالف وطن موحد إن كان يحرص على الاستقرار والوحدة.

> يؤكد الإصلاح في كل ممارساته وأفعاله أنه الحزب الوحيد الذي يجسد ويعمل كل ما يناقض الشعارات التي يرفعها ويتغنى بها بصورة واضحة وجلية تؤكد لنا أن هذا الحزب يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقوله.. «كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون»، لذا فإن الممارسات العدوانية والاستفزازية التي يقوم بها تجمع الاصلاح ومليشياته ضد الحراك الجنوبي بدعوى الحرص على الوحدة يؤكد لنا زيف ادعاءاته وشعاراته الجوفاء،

الإصلاح عدو الوحدة والحوار

سمير النمر

لأن ما يقوم به من استفزازات واعتداءات لا يخدم الوحدة وإنما يعزز مشاعر الرفض للوحدة بسبب ممارساته الهوجاء، فبالأمس القريب ظل الاصلاح يعزف على وتر القضية الجنوبية ويحمل النظام المسؤولية عما يجري في الجنوب دون أن يقدم أي حلول للقضية وإنما استخدمها كورقة ضغط ونكاية للتخلص من شخص الرئيس علي عبدالله صالح وليس النظام لأن الوقائع والأحداث التي تجري اليوم من قبل الإصلاح ضد أبناء الجنوب تؤكد أنه العدو الأول لأبناء الجنوب وللوحدة اليمنية، فما حدث خلال الايام الماضية في عدن وغيرها من المحافظات الجنوبية يؤكد للجميع أن الاصلاح هو من يجسد الانفصال بسلوكه ومنهجه وفكره الظلامي المنفصل عن كل قيم وأخلاقيات الشعب اليمني، وأعتقد أن الانفصالي ليس من يرفع شعار الانفصال وإنما من يمارس الانفصال سلوكاً ومنهجاً حتى وإن رفع شعار الوحدة والحرص عليها، لكن أفعاله وممارساته لا تقود الى الوحدة وإنما تقود الى الانفصال، وهذا الكلام طالما سمعناه بالأمس من قبل الإصلاح أثناء حكم الرئيس السابق علي عبدالله صالح، وها هم اليوم يثبتون براءة الرئيس السابق علي عبدالله صالح من خلال ممارساتهم وأفعالهم التي تناقض كل الشعارات التي يرفعونها وأنهم العدو الأول للوحدة سابقاً ولاحقاً، ولهذا فقد أثبت تجمع الإصلاح أنه الانفصالي بعينه سلوكاً وفكراً ومنهجاً، وأعتقد أن هذا السلوك الانفصالي للاصلاح لا يمثل خطراً على الوحدة السياسية والجغرافية فحسب وإنما يشكل خطراً على الوحدة الاجتماعية داخل بنية المجتمع في الشمال والجنوب، وهذه حقيقة نراها في الواقع الذي نعيشه، فالإصلاح أصبح العدو الأساسي لكل المكونات الاجتماعية والسياسية داخل المجتمع اليمني، لأن أعماله وممارساته العدائية ضد المؤتمر والحوثيين والحراك الجنوبي والشباب المستقل وبقية أحزاب المشترك تؤكد أنه حزب انفصالي حتى العظم وأن خطره لا يكمن في تهديد الوحدة وفصل الشمال عن الجنوب بل وصل الى أكثر من ذلك والمتمثل في تقطيع أوصال الشعب اليمني وتفتيت نسيجه الاجتماعي من خلال ما يقوم به من إثارة للنزعات المذهبية والطائفية والمناطقية، ولاشك أن هذه الاعمال لا تساعد على الأمن والاستقرار وإنما تقود البلاد الى مستقبل مجهول ومظلم، وأعتقد أن ما يجري في مصر وتونس من انقسامات واضطرابات في واقعهما الاجتماعي والسياسي ما هو الا نتيجة طبيعية لحكم الاخوان ولمشروعهم الانفصالي الذي يفتك بهذه المجتمعات والبلدان ويعمل على تقسيمها وتجزئتها بصور وأشكال متعددة، ولهذا فإن ما يجري في اليمن ما هو الا تطبيق عملي لهذا المشروع الانفصالي للاخوان الذي يهدد الوحدة ويرفض الحوار شكلاً ومضموناً، ومن هنا فإن ما يقوم به الاصلاح من ممارسات وأعمال استفزازية ضد مكونات المجتمع اليمني لاشك أن هدفها الحقيقي إفشال وتعطيل مؤتمر الحوار الوطني الذي سينعقد قريباً من أجل فرض مسارات وأجندة أخرى لا تخدم اليمن وأمنه واستقراره ووحدته وإنما تخدم مشروعهم الظلامي والتدميري، الأمر الذي يحتم على كل يمني حر وحريص على وحدة البلد وأمنه واستقراره التيقظ والوقوف بكل جد وإخلاص في وجه هذا الخطر الذي يهددنا جميعاً وإفشال كل مخططاته وتفويت كل الفرص التي يستغلونها لتمرير هذا المشروع الظلامي، كما أدعو الرئيس عبدربه منصور هادي الى عدم الانجرار وراء مخططات الاخوان، وألا يكون واجهة يمررون من خلاله هذه المخططات، وأعتقد أن الرئيس هادي يدرك ذلك لأن ما فعلوه مع الرئيس السابق علي عبدالله صالح سيعملونه مع الرئيس هادي، وحينها سيتحمل وحده نتيجة كل أعمالهم السيئة، وسيكون هو الضحية وهذا ما لا نتمناه ولا نريد أن يقع فيه الرئيس هادي لأن تجارب التاريخ كفيلة بأن تجعله يتجنب الوقوع في الفخ الذي وقع فيه غيره من الزعماء والحكام في عدد من البلدان العربية.

«إخوان» اليمن وسلميتهم حتى آخر طلقه

سليم ناصر عطيه

قمة الغباء أن يعتقد هؤلاء أن معاني ثورتهم (المقدسة) هي الشروع في قتل النفس التي حرمها الله والتقطع والنهب والسلب و من السخف والجهل أيضا أن يتحول هؤلاء إلى عصي غليظة لضرب مصالح الناس وتحت غطاء (الثورة السلمية حتى آخر طلقة رصاص) فيما هم اصلاً من رفعوا السلاح في أبين وتعز وأرحب بدعوى ظاهرها (الناس يدافعون عن أنفسهم) وباطنها الجهاد من أجل الوصول للسلطة وإقامة الخلافة الراشدة .. غير أن ما انتهوا إليه من تجميد وإعاقه العملية السياسية وبالعنف وكأن ذلك من أولى أولويات التغيير الذي يعد جهلا أسودا من شدة كراهيتهم للنظام السابق ورأسه وأركانه وأصبحوا لا يفرقون بين ما هو صحيح وما هو خاطئ..

هاهو قد مضى عام ولا شيئ يذكر من الثمار والنتائج التي ظلوا يوهمون الناس بها سوى زيادة الفقر والبطالة والأمية المستفحلة بين صفوف الشعب خلافاً لذلك يعتقدون ان حقوق الناس باتت مستباحة بالنسبة لهم بمجرد خروجهم للساحات ضاربين كرامة المواطنين ومصالحهم عرض الحائط و كأن الشعب اليمني كله انما هو (أعضاء حزب الاخوان) وما عداهم فهم قلة قليلة لا تذكر ويوصفوا بـ (البلاطجة) أو حتى (زنادقة) أو (كفار) طالما ليسوا معهم و (من ليس معنا فهو ضدنا).

يجب أن يفهم طالبان الإصلاح أن الناس لايعيشون في العصر الحجري وأنهم صاروا يعون أن كل شيئ، كما أن العولمة كسرت احتكار المعلومات، ومن هنا فإن هذه الاعمال المشينة التي يقوم بها (الخونجيون) انما هي اعمال تضر بالوطن ونقول لهم: إن الوطن ليس ملكاً للزعيم علي عبدالله صالح ولا لنجله وليس أيضا ملكا لحزب الإصلاح ومشائخه المتخصصين بإصدار الفتاوى بكل اتجاهاتها المتماشية مع مصالحهم !

يجب على قيادة حزب الاصلاح ومنهم الآنسي والزنداني وصعتر واليدومي أن يعوا أن الثورة الحقيقية هي ثورة ٢٦ سبتمبر و١٤ اكتوبر وغير هاتين الثورتين أكاذيب والشعب اليمني قد شب عن الطوق وأن الاستهانة به انما هو قمة التخلف والبلادة, وإذا كان أنصارهم المؤدلجون على اتباع فتاويهم مسيرين كما يقولون لهم عن قلب إصلاحي واحد على صح أو على خطأ , فلا يعني ذلك أن الشعب اليمني يمكن ان يكون مسيّراً كما يريدون فالإنسان خلق مخيرا وليس مسيرا , والشعب يعي مصلحته جيدا ..,..

بالتأكيد أي طرح كهذا لن يعجبهم آلبتة فهم لا يتقبلوا النقد مطلقا فكل شيء ينفذوه كما يأمرهم قادة حزبهم يعتقدون أنه مرتبط بالدين وان مخالفته نقص في علاقتهم بالله والدين لذا فهم يعتبرون انفسهم على حق مطلق وأن البقية على باطل طالما اختلفوا معهم أو انتقدوهم أو حتى الحوار بنصحتهم مع احترامي لبعضهم.. لكن الكثير منهم في معظم الأحايين يصل بهم تطرفهم إلى تكفير الآخر ونعته باليهودي والنصراني وليس فقط أو مطبل أو ملمع لحذاء صالح أو جاسوس، أعلم أنني لن أسلم من هذه التهم والفتاوى غير أنني أدعو الله بالهداية لكل من سيقول عني ذلك وأن يجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن!!